مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ١٧/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢٠ /٢٠٢٢

مظفرالدين كوكبري
في مرويات الكامل في التاريخ لإبن الاثير الجزري

Kawkpri in theAl Kamel fiTarikh -Muzaffar al-Din by Ibn al-Athir al-djazri

أ.م.د.خانزاد صباح محي الدين
العراق
جامعة صلاح الدين – اربيل
كلية الاداب – قسم الاعلام
الاختصاص الدقيق – تاريخ وحضارة اسلامية

Assist. Prof. Dr. Khanzad Sabah Mohialdeen
Iraq
Erbil- Salah Al Deen University/ Art College
Strict competence - Islamic history and civilization

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على شخصية وحياة وأعمال مظفر الدين كوكبري (٥٤٩-٦٣٠هـ/١١٥٣-١٢٣٢) لاسيما الاعمال المرتبطة بالجانبين السياسي والعسكري، وذلك من خلال أحد أشهر كتب التواريخ الحولية وهو كتاب الكامل في التاريخ لإبن الاثيرت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م الجزري الأصل والمولد،والموصلي سكناً ووفاة، إذ تنتمي أسرته الى جزيرةابن عمر إحدى مدن بلاد الجزيرة. وتكمن أهمية البحث في تناول أخبار هذا الامير من خلال مرويات ابن الاثير في كتابه الكامل، ولعل الدافع الذي تكمن فيه مشكلة البحث هو كيفية ايراد ابن الاثير لأخبار هذا الامير من خلال المرويات التي نقلها عنه ومصادر هذه المرويات وتنوعها تكشف بجلاء صورة مظفرالدين كوكبوري كما جسدها ابن الاثير في كتاب ذائع الصيت الكامل في التاريخ وهو أحد أشهر كتب التواريخ العامة التي اتبع فيها ابن الاثير النظام الحولي فجاء كتابه مرتباً على السنين منذ بدأ الخليقة الى سنة(٦٢٨هـ/١٢٣٠م).

قسم البحث الى ثلاث محاور أو مباحث تناول المبحث الاول: أهمية ماجاء في الكامل في التاريخ لإبن الاثير الجزري عن مظفرالدين كوكبري،على ان المبحث الثاني رصد ماجاء من سيرة مظفر الدين كوكبري و توليته إمارة إربل ،وأما المبحث الثالث: فتضمن الكلام عن نشاطه على الصعيد العسكري ممثلاً بمشاركته في الحروب الصليبية ،وقد خرج البحث بأهم نتيجة وهي ان التنافس على السلطة من قبل الاسرتين الزنكية والايوبية كان له تأثيرفي كتابة هذا الكتاب من قبل المؤلف ولاسيما انه كتب بتكليف من صاحب الموصل بدرالدين لؤلؤ(٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م).

الكلمات المفتاحية:- ابن الاثير الجزري– مظفرالدين كوكبري – الكامل في التاريخ – الحروب الصليبية

Abstract:

This research aims to shed light on the personality, life and work of Muzaffar al-Din Kawkbari (549-630 AH / 1153-1232AD). Principally businesses related to the both of political and military aspects, and that is through one of the most famous books of yearly histories, which is the book Al-Kamel fi Al-Tarikh by Ibn Al-Atheer D.:(630 AH / 1232 AD), Al-Jazari, of origin, birth, and Al-Musali, both in residence and death. As his family belongs to Djazirat Ibn Umar, which is one of Al-Djazīra cities. The importance of the research touches upon discussions on dealing with the news of this prince through the narrations of Ibn al-Atheer in Al-Kamel fi Al-Tarikh, the reasons behind the research problem probably is how Ibn al-Atheer got the news of this prince through the narrations he transmitted about him, and the sources of these narrations and their diversity clearly reveal the image of Muzaffar al-Din Kokpuri as embodied by Ibn al-Atheer in a well-known book Al-Kamel fi Al-Tarikh. It is one of the most famous books of general histories in which Ibn al-Athir opted the yearly system, so

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

his book came in an order of years from the beginning of creation to the year (628 AH / 1230 AD). The research was divided into three parts or sections the first one deals with the importance of what was mentioned in Al-Kamel fi Al-Tarikh by Ibn al-Athir al-Jazari on Muzaffar al-Din Kawkbari, However, the second part covers what came from the biography of Muzaffar al-Din Kawkbari and his assumption of the Emirate of Erbil, while, As concerning the third part, it covered his activity on the military level, with his participation in the wars of Crusades. The research came out with the most important result, which is that the competition for power by the Zangid and Ayyubid families had an impact on the writing of this book by the author, especially that it was written by the recommendation of the owner of Mosul, Badr al-Din Lulu'(606-660AH/ 1209-1261 AD).

Key words: Muzaffar al-Din Kawkbri , Izz al-Din Ibn al-Atheer, Al-Kamil fi Al- Tarikh , Crusades

المقدمة :

شهدت الربع الاخيرمن القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي العديد من الاحداث والمستجدات ،لعل الوقوف بوجه أطماع الصليبيين ومواجهتهم من جهة، وانقسام الدولة الاسلامية على امارات وظهور مايسمى بنظام الاتابكيات[١]،كما أن بزوغ شخصية مظفرالدين كوكبري على مسرح الأحداث في تلك الفترة باتت موضع دراسة من قبل العديد من الباحثين الذين تناولوا دراسة هذه االشخصية من شتى جوانب حياته ،وكيفية بزوغه.لذا كان ذلك دافعاً لمحاولة دراسته من وجهة نظر أحد المؤرخين المعاصرين له، بالاضافة الى الرقعة الجغرافية التي جمعت بينهما.إذ يعتبر عزالدين ابن الاثير(ت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أحد أهم المورخين الذين صنفوا الحروب الصليبية من خلال كتابه الكامل في التاريخ محور الدراسة ،والذي يحمل بين أطنابها معلومات جمة، ووصف في وقائع الحروب التي خاضها البيت الزنكي وصلاح الدين الايوبي ضد الافرنج،كما لايمكن الاغفال عن علاقة أسرة إبن الاثير بالزنكيين في الموصل والجزيرة لذا كان من الطبيعي أن يلاحظ التمجيد والثناء لتلك الاسرة ،ونقد أعدائهم او كل من لم يكن في صفهم،حيث يتجلى ذلك في ظهور صراعه مع اتابكة الشام والموصل،ويبرز إنحياده للأسرة الزنكية بوضوح،ويرشدنا الى وجهة نظره الاتابكية المخالفة للوجهة الايوبية وكل من مؤيديها من المؤرخين فيما يخص العلاقة بين الزنكيين وصلاح الدين الايوبي ورؤية أحداث الحروب الصليبية

(١) الاتابكية كلمة مشتقة من أتابك ، وهو لفظ تركي مركب من المقطعين أتا ومعناها اب و بك وتعنيأميرفهي بذلك الوالد الامير وكان هذه اللقب يطلق على من تولي تربية أولاد السلاطين السلاجقة بالنسبة لحداثة سنهم . وأول من تلقب به الوزير نظام الملك وذلك حين فوض اليه السلطان ملكشاه من ألب ارسلان السلجوقي تدبير المملكة في سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣.ابن الاثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، بيروت: ٢٠٠٦م، ج٨، ص٢٣٧؛ القلقشندي، احمدبن عليت: ٨٢١هـ/١٤١٨م: صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: مُحَمَّدحسين شمس الدين، دارالكتب العلمية، بيروت: د.ت، مج٤، ص١٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وملابساتها.وبما أن مظفرالدين كوكبري كان أحد القادة الاكفاء في جيش صلاح الدين يوسف بعد سنة(٥٧٨هـ/ ١١٨٧م)، وتزوج من أخته، فلم يكن بعيداً عن تهميشه او معاداته أحياناً.

أما عن المنهج الذي اتبعته الباحثة في هذا البحث هو المنهج التحليلي للنصوص التاريخية والجديد الذي قدمتة الباحثة قياساً بالدراسات السابقة،التي تم إدراج المتاح منها ضمن البحث، أنها رصدت احوال هذا الامير من خلال مرويات كتاب مهم رصد بتفاصيل جزئية ودقائق صغيرة لحوادث ارتبطت بهذا الامير وهو كتاب الكامل في التاريخ لإبن الاثير في محاولة لعرض صورة مظفرالدين كوكبري من خلال مرويات ابن الاثير وكيف نظر اليه وأعطى حكمه عليه.

ولابد من الاشارة الى انه يعتبر ابن الأثير أحد المؤرخين الرئيسيين لدراسة التاريخ الاسلامي وعلى الخصوص تلك الاحداث التي سجّل أدق تفاصيلها كمؤرخ وكشاهد عيان لها سواء في الكامل في التاريخ أو مصنفه الآخرالتاريخ الباهرفي الدولة الاتابكية،وأن تطرفه وميوله إتجاه الزنكيين لم تكن إلا وفاءاً وإخلاصاً لما جمعت بين أسرته التي كانت ضمن حاشيتهم ومن المقربين لهم.وفي النهاية يعتبر من الصعب التخلص من الميول العاطفية والحيادية في كتابة التاريخ سواء من قبل ابن الاثير أو عند غيره من المؤرخين الى يومنا هذا.والكمال لله وسبحان من جلّ وحده عن الخطأ،وماكان هذا البحث الا إشارة الى عدم تقديس احد من المؤرخين ولاتمجيد لكتب التاريخ ،ووجوب مراعاة ذلك من قبل الباحثين ،ودراستهم لهذه الكتب دراسة نقدية .

المبحث الاول :-أهمية ماجاء في الكامل في التاريخ لإبن الاثير الجزري عن مظفرالدين كوكبري:-

يعد أبو الحسن علي بن أبي الكرم، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، المعروف بابن الاثير الجزري،الملقب عز الدين[٢]، أحد مؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وقد كان لمصنفه المعنون (الكامل في التاريخ)[٣] أهمية تاريخية ولاسيما إنها كانت ناتجة لمراكز العلم في الموصل وبغداد وحلب ودمشق الذي تنقل من بينها المؤلف وكانت تعج بالعلم والعلماء والادباء والفقهاء، وقد انعكست ذلك على كتابات عزالدين ابن الاثير من خلال المسار التاريخي وبالاخص على مصنفه الكامل في التاريخ الذي يعد الاهم من بين مصنفاته لأنه يحمل بين طياته معلومات غزيرة عن الاوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، الثقافية إضافةً الى الاوضاع السياسية والادارية. وبما إنه يعد من المعاصرين

(٢) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد ت ٥٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت: ١٩٧٨م، ج٧، ص٤٨.

(٣) تناول العديد من الدراسات منهجية كتابة التاريخ لإبن الاثير لذا لم نجد من الضرورة الخوض في التفاصيل الا فيما أقتضته متطلبات البحث العلمي ولمزيد من التفاصيل ينظر: ميسون ذنون عبدالرزاق العبايجي: ابن الاثير مؤرخاً للحروب الصليبية، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٢٠)، ص٩؛ مُحَمَّد جلوب فرحان: منهجية ابن الاثير في الكامل في التاريخ، مجلة الفكر العربي المعاصر، (لبنان: ١٩٨١م)، عدد١٢، ص١٤٩-١٥٨؛ حيدر خضير مراد: ابن الاثير رؤية اتابكية في الحروب الصليبية، مجلة الباحث/ كلية التربية والعلوم الانسانية/جامعة كربلاء، عدد(٦)، مج١، ٢٠١٣ ، ص٤٣٠-٤٤٣؛ ميسون ذنون العبايجي: الطبعات الاوربية لكتاب الكامل في التأريخ لإبن الاثير(ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) طبعة تورينبرغ نموذجاً، مجلة دراسات موصلية، العدد(٤٣)، ربيع الاول١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ١٣٧-١٧٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

لشخصية مظفرالدين كوكبري فإن ماسجّله من الاحداث والمعلومات في تلك الفترة يعتبر من المعلومات المهمة التي تجب أن تؤخذ بنظر الاعتبارمقارنةً بالمصادر التاريخية الاخرى،ولكن هناك فجوات تاريخية إذ يلاحظ على ابن الاثير وخلال الفترة ما بين(٥٨٩-٦٠٠هـ/١١٩٣-١٢٠٤م) لم يذكر شيئاً عن علاقات إربل الخارجية مع انه كان من مؤرخي العصر،وقد رأى أحد الباحثين[٤] إن السبب ربما يكون بسبب أن الكامل في التاريخ قد كتب بتكليف من صاحب الموصل بدرالدين لؤلؤ(٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م) لذا من المحتمل أنه قام بتنقيح الكتاب وحذف كل مالايليق بأتابكية الموصل،فيما حاول في اكثر من موضع إبرازمساويء السلطة في إربل وإعطاء صورة عدوانية بشأن صاحب إربل. وبلإضافةً لإنتماء المؤلف لإحدى مدن الجزيرة الفراتية وهي جزيرة إبن عمر[٥]، الذي ولد فيها سنة في رابع جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة. وقد جاء لقبه بالجزري نسبةً إلى هذه الجزيرة، وأما لقبه عز الدين فجاء جرياً على عادة عصره[٦]، وأما ابن الأثير فهو نسب يعود إلى والده، الذي كان من المقربين والخواص لعماد الدين زنكى[٧]، وأثيراً عند الأتابك قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل(ت: ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م) وشقيق الأتابك نور الدين محمود صاحب الشام وحلب(ت:٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، وهذه الأثرة عنده جعلته يتبوأ مناصب عالية في مملكته أبرزها عاملاً على جزيرة ابن عمر ومتولي ديوان الخراج فيها[٨]. فإنه يعتبر من المقربين لشخصية مظفرالدين كوكبري، الذي كان هو الآخرسليل لعائلة تركمانية مقربة من السلطة والحاكمة في الجزيرة،فقد كان والده زين الدين علي بن بكتكين بن كوجك[٩] أو كجك[١٠](ت:٥٦٣هـ/١١٦٨م) الذي كان من مماليك آق سنقر[١١] والد عماد الدين زنكي[١٢] وبرز كأحد القادة الاكفاء

(٤) محسن مُحَمَّد حسين: اربيل في العهد الاتابكي، التفسير، (اربيل: ٢٠١٤م)، ص١٠٢.

(٥) **جزيرة ابن عمر**: وقد نسب إليها المؤرخ ابن الأثير وتنسب إلى ابن عمر نسبة إلى بانيها عبد العزيز بن عمر البرقعيدي وقيل إنها منسوبة إلى أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي وقال ياقوت الحموي: جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عُمل هناك خندق أجرى فيه الماء ونصبت عليه رحىً فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، تحقيق: مُحَمَّد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث، (بيروت: د.ت)، مج٢، ج٣، ص٥٧.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٨.

(٧) ابن الاثير: الكامل ، ج٩، ص ١٤٢.

(٨) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: ١٩٦٣م)، ج١، ص٢٧٠.

(٩) كوجك تعني اللطيف القد. الذهبي ، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ /١٣٤٧م): سيرأعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (بيروت : ١٩٩٦م)، ج ٢٢، ص ٣٣٤.

(١٠) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٤، ص١١٤؛ للمزيد ينظر: صهيب حازم عبدالرزاق الغضنفري: زين الدين علي كوجك نائب قلعة الموصل (٥٣٩-٥٦٣هـ/١١٤٥-١١٦٨م)، مجلة آداب الرافدين، العدد(٨١)، سنة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ، ص٥١٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

في مرحلة تأسيس الدولة الزنكية التي استقلت عن الخلافة العباسية من جهة وعن الدولة السلجوقية نتيجةً ظهورالاتابكيات في تلك الفترة التاريخية، والذي استطاع أن يتمتع بمكانة مرموقة سياسياً واجتماعياً في مناطق نفوذ الدولة الزنكية[١٣]. ويكمن أهمية أخرى للدراسة في هذا التقارب الطبقي بين الشخصيتين لأن كلاهما يعتبران من طبقة الحاشية والبلاط.وبما أن حدود الجزيرة الفراتية هي المنطقة الممتدة بين نهري دجلة والفرات،إذ اعتبروا خط سير مجرى نهر الفرات الحد الفاصل بشكل عام بين الجزيرة واقليم الشام غرباً وبلاد الروم من الشمال والشمال الغربي،وأرمينيا من الشمال والشمال الشرقي.والخط الوهمي الذي يمتد من الانبار على نهر الفرات غرباً الى تكريت على دجلة شرقاً الحد الفاصل بين الجزيرة شمالاً والعراق جنوباً،ويكون بمثابة الحد الجنوبي للجزيرة[١٤]،كما جاء موضحاً في الخريطة الذي رسمهاالمستشرق كي ليسترنج[١٥]، فإنهما ينتميان الى نفس الرقعة الجغرافية .

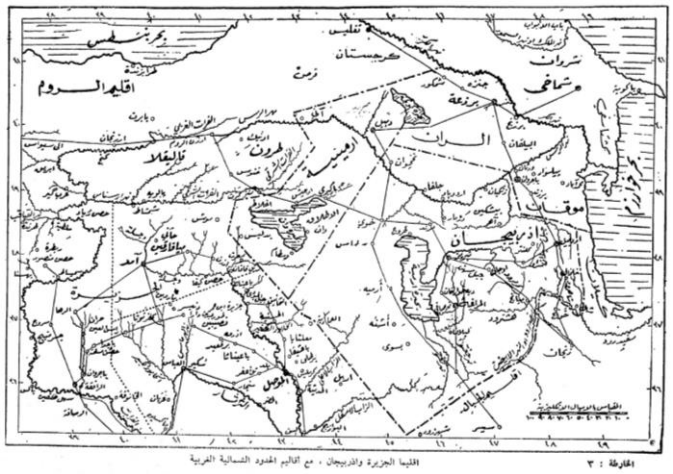

اقليما الجزيرة واذربيجان ، مع اقاليم الحدود الشمالية الغربية
الخارطة : ٣

المبحث الثاني:– مرويات ابن الأثير في كتابه (الكامل)عن مظفرالدين كوكبري

لقد أشرنا الى أن مظفرالدين كوكبري هو احد أبناء زين الدين علي المعروف بكجك،وهو لفظ أعجمي معناه بالعربي صغير أي صغير القدر،أصله من التركمان وقد ملك إربل وبلادا كثيرة في تلك النواحي وفرقها على أولاد أتابك قطب

---

(١١) **آق سنقر**: – وهو من أعوان السلطان السلجوقي ملك شاه ألب أرسلان ومن المقربين له ، وقد تولى مناصب إدارية حتى قتل سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م.ابن الاثير: الباهر، ص٤.

(١٢) عماد الدين زنكي: – ابن آق سنقر مؤسس الدولة الزنكية في الموصل(٥٢١–٥٤١هـ/١١٢٧–١١٤٦م).ابن الاثير: الباهر، ص١٥.

(١٣) الذهبي: سيرأعلام النبلاء، ج ٢٢ ، ص ٣٣٤.

(١٤) ابن شداد، عزالدين محمد بن علي ابراهيم(ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م): الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة(، دمشق: ١٩٩١م)، ق٣، ج١، ص٤٥؛ابو الفداء، عمادالدين بن اسماعيل بن محمد (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م): تقويم البلدان، تحقيق : رينود– ماك كوكيندسلان، دارالصادر، (بيروت: د.ت)، ص٣٨٧.

(١٥) كي. ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط٢، (بيروت : ١٩٨٥م) ، ص١٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل[١٦] ولم يبق له سوى إربل توفي بها سنة ٥٦٣(هـ/١١٦٨م)،ووقد تولى ولده مظفرالدين بعد وفاته موضعه ،وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز(٥٥٩ – ٥٩٥ هـ/ ١٦٦٤ – ١١٩٩م)[١٧]،فأقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضراً أنه ليس أهلا لذلك وشاور الديوان العزيز في أمره واعتقله وأقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف مكانه وكان أصغر منه ثم أخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه إلى بغداد فلم يحصل له بها مقصود فانتقل إلى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي الثاني(٥٦٥-٥٦٧هـ/١١٧٠-١١٧٢)[١٨]وأقطعه مدينة حران فانتقل إليها وأقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظي عنده وتمكن منه وزاده في الإقطاع الرها في سنة(٥٧٨هـ/١١٨٢م)[١٩]،وكان والده زين الدين قبل ان يذهب من الموصل إلى إربل سنة(٥٦٣هـ/١١٦٨م) لم يتبقى من ماكان بيده من البلاد والقلاع سوى إربل[٢٠]،أماعن وفاته فقد أشار ابن الاثير أشار الى أنه قد إنتقل الى إربل ،وتوفي بها ولكن ابن خلكان ذكر أنه توفي في الموصل ولكنه دفن في إربل،ثم حمل بوصية منه إلى مكة حيث أعدّ قبره فيها،ولكن لم يتمكن الحجاج في تلك السنة اجراء مراسيم الحج لذا تم دفنه في الكوفة[٢١].أما عن إبنه مظفرالدين الذي إرتبط بالبيت الايوبي عن طريق زواجه من أخت صلاح الدين الايوبي ربيعة خاتون(ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٢٢]وذلك بعد ان أنظم الى صفوف جيش صلاح الدين سنة(٥٧٨هـ/١١٨٧م)،الا أن ابن اثيرلم يشرالى ذلك وقد اقتصر بمشاركة مظفر الدين لقيادة الجبهات مع صلاح الدين وانه كان من الاشخاص المقربين له بدليل انه تمّ توجه صلاح الدين نحو الموصل سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) بناءً على رأيه[٢٣]،الامر الذي عرضّه الى معاقبته من قبل صلاح الدين لاحقاً لأنه كاد أن يكسر هيبة جيشه أمام قوة الجيش وحصانة سور الموصل حسبما أشار اليه ابن الاثير[٢٤].ولم تدم هذه العلاقة الوثيقة بين مظفر الدين

---

(١٦) ابن الاثير: الكامل، ج٩، ص ص ٥٤٤، ٥٦٦؛ابن الفوطي، كمال الدين عبدالرزاق بن احمدت٧٢٣هـ/١٣٢٣م: مجمع الاداب في معجم الالقاب، تحقيق: مُحَمَّد الكاظم، (طهران: ١٤١٦هـ)، مج٣، ص٤٤٧.

(١٧) للمزيد حوله ينظر: – صادق أحمد داود جودة: نائب اربل والموصل(٥٥٩ – ٥٩٥ هـ/١٦٦٤ – ١١٩٩م)، مؤسسة الرسالة، (عمان: ١٩٨٥م)، ص٢٧.

(١٨) سيف الدين غازي بن مودود ابن زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل والديار الجزرية. ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم ت: ٦٩٧هـ/١٣٠١م: مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين شيال، (مصر: ١٩٥٣م)، ج١، ص١١٦؛ ابن سباط، حمزة بن احمد بن عم(رت: ٩٢٦هـ/١٩٢٠م): صدق الاخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحيق: عمر عبدالسلام التدمري، (طرابلس: ١٩٩٣م)، ص١٥٦.

(١٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١١٣.

(٢٠) المصدر نفسه، ج٤، ص١١٣.

(٢١)ابن الاثير: الكامل ، ج٩، ص٣٣٣؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٤، ص١٢٠.

(٢٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٤، ص ص ١١٥، ١٢٠.

(٢٣) ابن الاثير: الكامل: ج٩، ص٤٦٣.

(٢٤) المصدر نفسه، ج٩، ص٤٦٤؛ الباهر، ص١٨٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كوكبري والبيت الايوبي بعد وفاة صلاح الدين عندما توجه لخدمة الزنكيين،فقد استغل الصراعات والمشاكل بين نورالدين زنكي (٥١١٠٥٦٩هـ/١١١٨-١١٧٤م)، والملك العادل (٥٣٨-٦١٥هـ/١١٤٥-١٢١٨م) وبسبب نية الاخير في الاستيلاء على سنجاروالتي كانت من اعمال الموصل فقد استطاع وبتوليه دور الوساطة بين الاثنين ان ينال رضا نورالدين زنكي بل وتوثقت هذه العلاقة عندما ربطهما علاقة مصاهرة حيث زوّج الاخير ابنتيه لأولاد نورالدين زنكي ولكن الذي حصل ولم يكن مظفر الدين قد عمل حسابه في ذلك الوقت انه قد خسر ثقة ومودة الايوبيين وشخص الملك العادل[٢٥].

وهكذا استمر تعاضد كوكبري مع صهره عماد الدين بعد وفاة نورالدين وقام على نصرته من اجل الاستيلاء على القلاع الهكارية[٢٦] وزوزان[٢٧] ،والتي كانت ضمن اعمال الموصل[٢٨]، ولما يئس بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل من محاولاته في اقناعهما بالتخلي عنها لجأ الى الملك الاشرف الذي لبّى دعوته ونجدته وقام بتهديدهما بأنه اذا لم يتركا هذه القلاع فأنه سوف يقود جيشاً لدحرهم[٢٩]،ويبدو ان هذا الامر كان سبباً في ان يتوجه مظفر الدين الى الملك شهاب الدين غازي الذي عصى على اخيه الاشرف واخذ منه[٣٠] خلاط[٣١]، وفي نفس الوقت لعب مظفر الدين كوكبري دور المصلح بين الاخوين بعد ان جاءه كتاب الخليفة الناصر لدين الله(٥٧٥-٦٢٣هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) يعاتبهم على مافعلوه مع الملك الاشرف[٣٢].

والجدير بالذكر أن ابن الاثير في (الكامل) عند إشارته الى ولاية مظفر الدين كوكبري لأول مرة في حوادث سنة(٥٧٨هـ/ ١١٨٧م) لبعض مناطق الثغور،وذكر بأنه أتصل بصلاح الدين يطمعه في البلاد الجزرية[٣٣]،وولايته لإربل بعد أخيه[٣٤]،ولكنه لم يتطرق الى كيفية ادارة البلاد،وكيفية تعامله مع رعيته،مع ان عهده اتسم بـ((كان له في فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحدا فعل في ذلك ما فعله لم يكن في الدنيا شيء أحب إليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق عليهم في أول النهار

---

(٢٥) ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢٦) **القلاع الهكارية**: بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ج٤، ص٤٨٠.

(٢٧) **زوزان**: منطقة واسعة في شرقي دجلة من جزيرة إبن عمر، وأول حدوده من نحو يومين من الموصل الى أول حدود خلاط وينتهي حدها الى أذربيجان الى اول سلماس وفيها قلاع كثيرة حصينة وكلها للأكراد البشنوية والبختية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ج٤، ص٤٨٨.

(٢٨) ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٣١٥.

(٢٩) المصدر نفسه، ج١٠، ص٣١٦، ٣١٧.

(٣٠)ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٣٨٥.

(٣١) خلاط: قصبة في أرمينية الوسطى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ج٣، ص٢٤١.

(٣٢) ابن الاثير: الكامل ، ج١٠، ص٣٦٨.

(٣٣)المصدر نفسه ، ج٩، ج١٠، ص٤٦٢، ص٧١.

(٣٤) المصدر نفسه، ج١٠، ص٨٧-٨٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وكان إذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار خلق كثير فيدخلهم إليه))[٣٥]،بل وكان يدفع لكل واحد مبلغاً من المال مقابل الكسوة[٣٦]، ولم يتطرق الى مجال العمران[٣٧] على الرغم مما شهده مدينة إربل من الحركة العمرانية فقد بنى أربع خانقاهات للمصابين بالامراض المزمنة والعميان وقد اجتمعوا فيها وكان يقوم بالاشرف على تأمين جميع حاجاتهم عندما كان يزورهم في يومي الاثنين والخميس لكي يطمئن عليهم ويحسسهم يدخل الى قلوبهم الفرح[٣٨]، هذا بالاضافة الى بنائه دور للأرامل وللأيتام بل حتى بنى للملاقيط داراً ورتب لهم المرضعات[٣٩] وقد كان لأربل في عهده دار ضيافة يدخل اليه الناس من جميع الاجناس ولا يمنع عنه احد سواءً كان فقيراً او مقتصداً او عابراً[٤٠].مقارنةً بما كتب عن سيرته وكيفية تعامله مع رعيته وزيره ابن المستوفي(ت: ٦٣٧هـ /١٢٣٩م)، الذي كان داره بمثابة مجلس أدب يجتمع عنده العلماء والادباء والشعراء يتناظرون، ويتضح ذلك جلياً من خلال كتابه المسمى بـ:نباهة البلد الخامل بذكر من ورده من الاماثل[٤١]، حيث لوح الى الحالة الاجتماعية،والثقافية إضافةً الى الحركة العمرانية وتشيده المؤسسات الخدمية التي لم يتطرق لها ابن الاثير،بل الاهم من كل هذا ولا أدري كيف غفل عز الدين ابن الاثير عن ذكره في الكامل في التأريخ هو موضوع احياء مولد النبوي الذي يعتبر مظفر الدين كوكبري أول من أحياها أوابتدعها وخصص لهذه المناسبة الكثير من الصدقات والهبات بالاضافة الى انشاد الموشحات ويعقد فيها مجالس للعلماء والفقهاء والوعاظ[٤٢].ومما يلاحظ عنه أيضاً ذكر مظفر الدين كوكبري في الكامل في التأريخ كثرة تأكيد المؤلف على محاولة مظفر الدين للأستيلاء على الموصل واخضاعها تحت سيطرته لأكثر من مرة، أومأ ابن الاثير الى أطماع مظفرالدين كوكبري في الموصل ومحاولاته للسيطرة على المدينة بشتى الطرق، ففي معرض حديثه في حوادث(٥٧٨هـ/ ١١٨٧م) ذكر أن موضوع حصار الموصل من قبل جيش صلاح الدين بإقتراح مظفرالدين

(٣٥) ابن خلكان وفيات الاعيان، ج٤، ص١١٥.

(٣٦) المصدر نفسه، ج٤، ص١١٦

(٣٧) للأستزادة ينظر: محسن محمد حسين: اربيل في العهد الاتابكي، ص٢٢٥-٢٨٠؛ خانزاد صباح محي الدين: إربل ونواحيها من خلال الجزء الخامس لكتاب تاريخ إربل لإبن المستوفي، مجلة الاكاديمية الكردية، العدد(٤٥)، سنة ٢٠٢٠، ص٤٠١.

(٣٨) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٤، ص١١٦.

(٣٩)المصدر نفسه، ج٤، ص١١٦.

(٤٠) سبط ابن الجوزي، يوسف قزواغلي (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق: ابراهيم الزيبق، (بيروت: ٢٠١٣م)، ج٨، ق٢، ص٦٨٢.

(٤١) وهوشرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد اللخمي الإربلي الذي ألف كتابه : نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل- المعروف بـ تاريخ إربل في خمسة اجزاء الا أنه لم يظهر منه إلا الجزء الاول الذي تم تحقيقه في قسمين من قبل سامي السيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، بغداد: ١٩٨٠م، والجزء الخامس تم تحقيقه من قبل : بشار عواد معروف- صلاح محمد جرار، دار الغرب الاسلامي، تونس: ٢٠١٣م.حيث يحمل الكتاب بين طياته معلومات جمة عن مدينة أربيل خلال فترة نفوذ مظفرالدين كوكبورى ويعتبر من المصادر المهمة لأن المؤرخ إضافةً لكونه معاصراً له كان وزيراً في دولته.

(٤٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ، ج٨، ق٢، ص٦٨٢- ٦٨٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كوكبري،وأنه أي مظفر الدين قد لقي ملامة من قبل صلاح الدين لأنه كاد ان يكسر هيبة جيش صلاح الدين[٤٣]،وكأنه لم يكن هذا الجيش عائداً من مواجهة الصليبيين وخاض معارك وحروب عديدة.

وفي معرض حوادث سنة(٥٨١هـ/١١٨٥م) تطرق مرة اخرى الى موضوع حصار الموصل،ويشير الى ان صلاح الدين رجع مرةً اخرى الى الموصل بناءاً على مراسلة مظفرالدين له،وحدد مبلغاً من المال الذي قبضه وقدره خمسين ألف ديناراً مقابل ذلك ولكنه خان صلاح الدين ولم يفِ له بما بذل من المال،مما أدى الى أن يقبض عليه ولولا مخافة شعبيته بالبلاد الجزرية لما اطلق سراحه[٤٤].وكأنّما لم يكن لصلاح الدين الايوبي شعبية في البلاد الجزرية وهوالذي نشأ وترعرع وتسلل المراتب حتى وصل الى قيادة عسكرية واحد امراء الدولة الزنكية،و قاهر الصلبيين قبل أن يبني دولته في مصر. وقد أشار مرة اخرى الى انتهاكات قام بها مظفر الدين كوكبري ضد اهل الموصل من النهب والسلب وذلك ضمن حوادث سنة٦٠٠هـ/١٢٠٤م[٤٥].ولم يتطرق الى مكانة هذه المدينة واهميتها لمظفرالدين كوكبري حيث كانت الملاذ الذي لجأ اليه بعد خروجه من إربل سنة٥٦٩هـ/١١٧٤م،و انه ربما كان الحنين لها كان دافعاً للعودة اليها،وأن ماعرف عن مظفرالدين كرجل متصوف يميل الى حياة البساطة والزهد،فقد وهذا يناقض تماماً ماجاء على لسان زوجته حول الصفات الذي كان يتحلى به هذا القائد فتقول ربيعة قالت:كان قميصه لا يساوي خمسة دراهم فعاتبته بذلك فقال: لبسي ثوبا بخمسة وأتصدق بالباقي خير من أن ألبس ثوبا مثمنا وأدع الفقير المسكين [٤٦]،وإن بساطته هذا وعدم عيشه في قصر فاخر قد علا قدره بين الناس[٤٧]،وهذا يبعدعنه نظرة السلب والنهب ولاسيما قد عرف عنه أنه سليل عائلة ملتزمة ومجاهدة في سبيل الاسلام،حتى وأن جرى ذلك فأنها ربما كانت من تراث الحرب الذي يردفه الهلاك والدماروإنعدام القيّم النبيلة أينما حلّ ولم يتصف بها مظفرالدين كوكبري لوحده،والذي يذكره ضمن حوادث سنة(٥٧٨هـ/١١٨٢م)اثناء خدمته لصلاح الدين[٤٨]،وقد تكررت هذه المحاولة لاحقاً لأكثر من مرة ولفترات متتالية،ربما قد أعطى صورة مختلفة لما صوره غيره له،فعند ذكر احداث سنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م)وكيفية توليته ولاية اربل بعد وفاة اخيه،يرسم صورة لشخصية انانية يحب المال ولا يأبه ويحزن لفراق اخيه وكان كل همه في الانشغال بما تركه اخوه،وصار يعجل بأعتقال البعض من الامراء الذين كانوا في خدمة اخيه[٤٩]، ولم يلتفت الى أنه ربما يكون استعجاله خشية فراغ إداري وأمني ولاسيما إن المدينة محط أطماع من الاتابكيات المجاورة،ومن جهة اخرى لم يكن مظفرالدين يفتقد السلطة حيث كان صاحب حرّان ومن ذوي المراتب العليا في جيش

(٤٣) ابن الاثير: الكامل، ج٩، ص٤٦٥.
(٤٤) المصدر نفسه، ج١٠، ص٥.
(٤٥)المصدر نفسه ، ج١٠، ص١٩٩.
(٤٦) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ، ج٨، ق٢، ص٦٨٢.
(٤٧) عبدالقادر طليمات: مظفر الدين كوكبري أمير إربل، القاهرة: ١٩٦٤م، ص٧.
(٤٨) ابن الاثير: الكامل، ج٩، ص٤٦٢، ٤٦٣.
(٤٩) المصدر نفسه، ج١٠، ص٨٧-٨٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

صلاح الدين ،وهوكما يذكره ابن خلكان: ((ولم يكن له لذة سوى السماع فإنه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من إدخاله إلى البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثيرمن المقيمين والواردين ويجتمع في أيام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الإنسان من كثرتهم ولهما أوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج إليه ذلك الخلق ولابد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه إليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الأوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من أمنائه إلى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من الناس يفتك بها أسرى المسلمين من أيدي الكفار فإذا وصلوا إليه أعطى كل واحد شيئا وإن لم يصلوا فالأمناء يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه ما تدعوا حاجة المسافر إليه في الطريق ويسير صحبته أمينا معه خمسة أو ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق إلى الآن وهو أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فإن الحجاج كانوا يتضررون من عدم الماء وبنى له تربة أيضا هناك))[٥٠]،كما اتهمه بأن هو الذي اباح السلب والنهب في الموصل حين ذكر((أن مظفرالدين كوكبورى بن زين الدين علي صاحب إربل قد قصد اعمال الموصل،فنهب نينوى واحرق غلاتها))[٥١]،مع ان الجيش اياً كان جنسه لابد وعند الاستيلاء على منطقة ان يجلب معه الدمار ولاينفرد بهذه الصفة جيش مظفر الدين.ومن جهة اخرى يصف مظفر الدين كوكبري بأنه خائف من مواجهة العدو وذلك عند تكليف الخليفة له بقيادة جيشه وجيش الموصل لملاحقة التتر[٥٢]، الا انه لم يخوض الحرب وذلك بسبب خوفه على المسلمين أو كما يعلل بأن عدد جيشه لم يكن متكافئاً مع جيش العدو،وكأنه نسي بأنه كان احد المشاركين في معركة حطين (٥٨٣هـ/١١٨٧م)[٥٣]، و قد شارك مع صلاح الدين مجاهداً في محاربة الصليبيين والدفاع عن مناطق الثغور في الشام عندما كان يتولى حران والرها[٥٤].ولم يتطرق الى أنه قد يكون اصرار مظفر الدين كوكبري على الاستيلاء على الموصل بسبب ماكان لوالده من الموصل واعماله من القلاع ولاسيما أنه كان مسقط رأسه،أو رأى نفسه احقاً بها من غيرهِ ممن تولوا ولاية الموصل،اما بالنسبة لعدم القتال والمواجهة فربما يكون مظفر الدين قد درس امكانيات جيشه عسكرياً لاسيما وانه كان منهمكاً في الصراعات الداخلية الشديدة في تلك الفترة.

المبحث الثالث: النشاط العسكري لمظفرالدين كوكبري كما ورد عند ابن الاثير في الكامل:-

لقد لعب مظفرالدين كوكبري دوراً فعالاً في الحروب التي شارك فيها سواء كان على الصعيد الخارجي ضد الصليبيين للدفاع عن البقاع الاسلامية،أو على الصعيد الداخلي بسبب التنافس على السلطة بين أمرائها ومحاولة كل واحد منهم مدّ سلطته على أوسع المناطق وأبعد البلاد.

---

(٥٠) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٤، ص٣١٢.

(٥١) ابن الاثير: الكامل في التأريخ، ج١٠، ص ١٩٩.

(٥٢) المصدرنفسه، ج١٠، ص٣٤٩.

(٥٣)المصدر نفسه، ج١٠، ص٢١.

(٥٤)المصدر نفسه، ج٩، ص ص٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ج١٠، ص ص٥ ، ٧ ، ٧١، ٩٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فقد أبلى مظفر الدين ضد القوى الخارجية بلاءً مشهوراً سواء في مشاركته للحروب الصليبية بجانب صلاح الدين،أو التي قادها في الدفاع عن حدود الدولة الاسلامية.وقد ابن الاثير في معرض حديثه الحملات العسكرية لصلاح الدين الايوبي سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) ضد الصليبيين لفتح (حصن الكرك)[٥٥] ولكنه لم يبرز مظفرالدين كوكبري الذي كان صاحب حران[٥٦] حينذاك، وشارك صلاح الدين هذه الحملات كقوة مساندة حسبما تطرق اليه مصادر تاريخية[٥٧]،في حين يؤكد مشاركته في لفتح مناطق عكا ويصفها بـ((**وجرت بينهم حرب تشيب لها مفارق السود**))[٥٨].فقد كان مشاركته في الحروب الصليبية كقوة مساندة لجيش صلاح الدين أيوبي تعود الى أوكارها كلما انجزت مهمتها على خير وجه[٥٩].وعند تطرقه الى تحالف مظفرالدين مع صاحب مراغة علاء الدين[٦٠] لقصد أذربيجان،لأن صاحبها أبي بكر بن البهلوان(٥٨٧-٦٠٧هـ/١١٩١-١٢١٠م)[٦١]منشغل بالشرب ليلاً ونهاراً،قد تعرض الى تهديد من قبل احد ممالكيه مما اجبره على الرجوع ((بعد ان سلك الطريق الشاقة ،والمضايق، الصعبة،والعقاب الشاهقة))[٦٢]،وكل ذلك خوفاً من الطلب،وقد غفل ان من ذهب للحرب لايخشى الطلب،وقد عرف عنه شجاعته وإقدامه وهمته العالية وبأسه الشديد[٦٣]،هذه من جهة ،ومن جهة اخرى فان ماعرف عن بطولاته في الحروب الصليبية ينفي مخافته ولكن ربما كان تغير طريقه في العودة فطنةً منه أو لحكمة عسكرية من قائد عسكري يحسب حساباً دقيقاً في خطواته.كما أنه قاد سنة(٦١٨هـ/١٢٢١م) جيشاً يضمُ عساكر إربل والموصل تبعاً لأوامر الخليفة وذلك عندما استولت التتر على المراغة وبداية زحفهم بأتجاه البلاد الاسلامية كما تطرق الى ذلك ابن الاثير في الكامل((ووصلت كتب الخليفة ورسله الى الموصل والى مظفرالدين يأمر الجميع بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقا ليمنعوا التتر ،فإنهم ربما عدلوا عن جبال إربل ،لصعوبتها ،الى

---

(٥٥) حصن الكرك: كلمة اعجمية اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء .ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ج٧، ص١٣١.

(٥٦) حران: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة آقور وهي قصبة ديار مضر بيتها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم.ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ج٣، ص١٣٠.

(٥٧) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢١، ص٣٠١؛(٥٧)ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم(ت: ٦٩٧هـ/١٣٠١م): مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين شيال، (مصر: ١٩٥٣م)، ج٢، ص١٦٥.

(٥٨) ابن الاثير: الكامل في التأريخ، ج١٠، ص٢١.

(٥٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص١١٦.

(٦٠) وهوعلاء الدين ارسلان بن كربة بن نصرةالدين آبه أرسلان بن أتابك قراسنقر الاحمديلي المراغي ، وكان حسن السيرة لة أفضال على العلماء والأئمة والى القراء والصوفية توفي سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٨م.ابن الفوطي: مجمع الاداب في مجمع الالقاب، ج٢، ص٣٤٣.

(٦١) للمزيد حوله ينظر: اقبال عباس: تاريخ ايران بعد الاسلام، ترجمة: مُحَمَّد علاءالدين منصور، مراجعة: السباعي مُحَمَّد السباعي، القاهرة: ١٩٨٩م، ص٣١٣-٣١٤.

(٦٢) ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٢٣٤.

(٦٣)ابن واصل: : مفرج الكروب ، ج٥، ص٥١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

هذه الناحية ويطرقون العراق،فسار مظفرالدين من إربل في صفر ،وسار اليهم جمع من عسكر الموصل ،وتبعهم المتطوعة))[٦٤]،كما وانه في سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م) يذكر بأنه ساهم مع جلال الدين بن خوارزم شاه(٦١٧-٦٢٨هـ/١٢١٩-١٢٣١م) آخر ملوك الدولة الخوارزمية(٤٧٠-٦٢٨هـ/١٠٧٧-١٢٣١م)[٦٥] في حماية اولاد جنكيز خان ملك التتر الذين وقعوا في الاسر وبسبب الحماية والكرم معهم استطاع جلال الدين من السيطرة على اذربيجان،ورجع مظفر الدين الى اربل ،ويصفهما بانهما:قفلين عظيمين،أي مايجمعا ويحتكرا لنفسهما ولم يسلم منهم اهل الموصل احد[٦٦].

أما بشأن قيادته في المعارك التي كانت دائرة آنذاك بين القوى الدخلية والتي تسببت في اضعاف قوة الدولة مما اطمع القوى الاجنبية فيها .فقد كان مظفر الدين الكوكبري احد الامراء والقادة المقربين في جيش صلاح الدين ،وقد اشار اليه بوجوب الاستيلاء على الموصل ربما لأهمية موقعه الجغرافي على الرغم من رأي صلاح الدين في ان حلب كانت الاهم منه[٦٧]،وقد رافقت هذه الحملات احداث مؤسفة حصلت داخل الدولة الاسلامية نفسها وبين قادتها وأمرائها ويبدو ان هذا الامر كان شائعاً آنذاك بدليل ان ابن الاثير يذكر بعد وفاة صلاح الدين اقتراح اخوه مجدالدين على عزالدين اتابك بأن يتوجه مسرعاً للأستيلاء على ماكان لصلاح الدين في سنجار ونصيبين[٦٨].

كما وان الصراعات الداخلية بين الاسرة الايوبية والزنكية بقيادة كل من الملك العادل ونورالدين زنكي[٦٩]،والملك الاشرف وعماد الدين زنكي[٧٠]من بعدهم قد لعبت دوراً فعالاً في استمالة امراء وقادة مثل مظفر الدين كوكبري اليهم ،وقد حاول الاخير ان يستفيد من هذه الصراعات تارةً[٧١]،ويلعب دور الوساطة من اجل ابرام الصلح بينهم[٧٢].ولم تقتصر هذه الصراعات بين البيوتات المختلفة بل ان البيت الايوبي نفسه شهدت انشقاقات وصراعات داخلية،وذلك عندما اعلن شهاب الدين غازي الملك المعظم عصيانه على الملك اشرف سنة(٦٢١هـ /١٢٢٤م)،وحاول كل جانب منهم الاستفادة من قوة وخبرة قادة عسكريين بارزين امثال مظفر الدين كوكبري من اجل استمالتهم [٧٣].

---

(٦٤) ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٣٤٩

(٦٥) للمزيد حول هذه الدولة وملوكها ينظر: مُحَمَّد بن احمد النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، (مصر: ١٩٥٣م)، ص١٧.

(٦٦) ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٣٩٠.

(٦٧) المصدر نفسه ، ج٩، ص٤٦٢.

(٦٨)المصدر نفسه، ج١٠، ص١٢١.

(٦٩)المصدر نفسه ، ج١٠، ص٢٧٣.

(٧٠) المصدر نفسه، ج١٠، ص٣١٥.

(٧١) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٩٠.

(٧٢) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٧٣.

(٧٣) المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٤٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ويبدو وانه نتيجة لأنشغال مظفر الدين كوكبري بتلك الصراعات وانهماك القوة العسكرية بلغ الامر بمظفر الدين الكوكبري انه لم يستطيع الحفاظ على ممتلكاته في اعمال اربل،وذلك عندما استطاع احد ملوك التركمان يدعى سونج قشيالوا(٧٤) من الاستيلاء على قلعة سار(٧٥)و سنة٦٢٧هـ/١٢٣٠م،وقتل عدداً كبيراً من الامراء فيها وعندما تصدى له مظفر الدين كوكبري وأراد ان ان يتركه لم يتمكن منه واضطر الى ابرام صلح معه يترك له القلعة بموجبه(٧٦) .

نتائج البحث:-

عند دراستنا لموضوع البحث توصلنا الى النتائج التي نحاول تلخيصها بنقاط رئيسية على الشكل التالي:-

- بما أن المصدر قد تم تأليفه بتكليف من قبل صاحب الموصل بدرالدين لؤلؤ لذا لايمكن اعتباره مصدراً محايداً لأنه لايخلو من الميول العاطفية.
- على الرغم من تأثر المؤلف بالميول العاطفية إلا انه لم يتردد في تسجيل الحقائق أحياناً،ففي معرض حديثه عن حوادث سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م أشارالى أن صلاح الدين أوصى ابنه الافضل بإرسال جزء من جيشه الى عكا لينهبوه ويخربوه،وكأنما كان المال والخراب هدفاً لحروب صلاح الدين خاصةً والمسلمين عامةً،والملفت للنظر أنه وبعد سطر يناقض نفسه ويذكر انه هذه الفرقة المؤلفة من أكابر الامراء قد اشتبكت مع الفرنج ،وجرت بينهما حرب تشيب له المفارق(٧٧)
- كما لوح ابن الاثير للتقليل من قدره أو لتشويه العلاقة بينه وبين صلاح الدين عندما أشار اليه ضمن حوادث سنة(٦٠٦هـ/١٢٠٩م)عندما أرسل صاحب سنجار ولده مع مظفرالدين ليستشفعه عند صلاح الدين،وقد ظن مظفرالدين أنه لو أستشفع له لأجابه العادل لأثره في خدمته،ولكنه خاب ظنه لأنه لم يشفعه العادل(٧٨)،ولكن هذا يعتبر من الامور العادية بين القائد وأمرائه.
- الجدير بالذكر ان ابن الاثير ليس الوحيد من بين المؤرخين الذي كتب عن مساويء مظفر الدين كوكبري،فقد أشار ياقوت الحموي إليه بأنه طباع هذا الامير مختلفة متضادة،فإنه كثير الظلم،عسوف بالرعية،راغب في أخذ الاموال من غير وجهها،وهو مع ذلك على الفقراء كثير الصدقات على الغرباء،يسير الاموال الجملة الوافرةيستفك لها الأسارى

(٧٤) سونج قشيالوا : امير تركماني ظهر سنة(٦٢٧هـ/١٢٣٠م)، اسمه سونج ولقبه شمس الدين وقشيالوا اسم قبيلته، كان من قطاع الطرق بين إربل وهمذا.ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص٤٤٣.

(٧٥) سارو قلعة منيعة من اعمال إربل. ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص٤٤٣.

(٧٦) ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص٤٤٣.

(٧٧)المصدر نفسه ، ج١٠، ص٢١.

(٧٨) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٧٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المسلمين من أيدي الكفار الصليبيين(٧٩)،وقد نقل عنه ابن واصل في ذلك فعلى الرغم من وصفه بالصفات الحميدة الا أنه أشار أيضاً الى أنه كان فيه ظلم وعسف وإلحاح في استخراج الاموال(٨٠).

- واخيراً لابد من الاشارة الى ان ماظهر بين ابن الاثير ومظفرالدين كوكبري لم يؤثر على العلاقة الوثيقة بين مدينتي إربل والموصل وكلما دعت الحاجة تكاتفت الايادي للوقوف معاً وقد أشار ابن الاثير نفسه الى مساندة المواصلة من اجل ملاحقة التتارالذين دخلوا إربل وقتلوا من ظفروا بهم من أهل القرى ونهبوها(٨١).وان ماظهر بين الشخصيتين ماهي الا بسبب اختلاف الولاءات لأسرتين حكما في المنطقة وهما الاسرة الزنكية والاسرة الايوبية ،جمع بينهما فترات سادت فيها الود والوئام ، وفي اخرى جرت بينهما المواجهة نتيجةً للتنافس على السلطة كطبيعة فطرية للبشر،في حين ان العامل الجغرافي فرض نفسه في تحديد تلك العلاقة.

المصادر والمراجع: –

أولاً : المصادر: –

١- ابن الأثير، علي بن مُحَمَّد(ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: ١٩٦٣م).
- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: ٢٠٠٦م).
٢- ابن الفوطي، كمال الدين عبدالرزاق بن احمد(ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م): مجمع الاداب في معجم الالقاب، تحقيق: مُحَمَّد الكاظم، وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى، (طهران: ١٤١٦هـ).
٣- إبن المستوفي: شرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد اللخمي الإربلي(ت: ٦٣٧هـ /١٢٣٩م)،
- نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل– المعروف بـ(تاريخ إربل)، تحقيق: سامي السيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨٠م)، ج١، ق١، ق٢.
- تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل، تحقيق: بشار عواد معروف– صلاح مُحَمَّد جرار، دار الغرب الاسلامي، (تونس: ٢٠١٣م)، ج٥.
٤- احمد بن احمد النسوي(كان حياً سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م): سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، (مصر: ١٩٥٣م).
٥- إبن خلكان، شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٨م).
٦- ابن سباط، حمزة بن احمد بن عمر(ت: ٩٢٦هـ/١٩٢٠م): صدق الاخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحيق: عمر عبدالسلام التدمري، جروس برس، (طرابلس: ١٩٩٣م).

(٧٩) معجم البلدان، مج١، ج١، ص١١٦.
(٨٠) مفرج الكروب، ج٥، ص٥١.
(٨١) ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٤٥٠.

ISSN. 1815-8854

٧- ابن شداد، عزالدين مُحَمَّد بن علي ابراهيم(ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م): الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة السورية، (دمشق: ١٩٩١م).

٨- ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم(ت: ٦٩٧هـ/١٣٠١م): مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين شيال، (مصر: ١٩٥٣م).

٩- ابو الفداء، عمادالدين بن اسماعيل بن مُحَمَّد(ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م): تقويم البلدان، تحقيق: رينود-ماك كوكين ديسلان ، دارالصادر، (بيروت: د.ت).

١٠- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ /١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (بيروت ، ١٩٩٦م).

١١- سبط ابن الجوزي، يوسف قزواغلي(ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق: ابراهيم الزيبق، الرسالة العالمية، (بيروت: ٢٠١٣م).

١٢- القلقشندي، احمدبن علي(ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: مُحَمَّدحسين شمس الدين، دارالكتب العلمية، (بيروت: د.ت).

١٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، تحقيق: مُحَمَّد عبدالرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث، (بيروت: د.ت).

ثانياً: المراجع: -

١- صادق أحمد داود جودة: نائب اربل والموصل(٥٥٩—٥٩٥هـ/١٦٦٤-١١٩٩م)، مؤسسة الرسالة، (عمان : ١٩٨٥م).

٢- عبدالقادر طليمات: مظفر الدين كوكبري أمير إربل، (القاهرة: ١٩٦٤م).

٣- كي.ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط٢، (بيروت : ١٩٨٥م) .

٤- محسن مُحَمَّد حسين: اربيل في العهد الاتابكي، التفسير، (اربيل: ٢٠١٤م).

٥- ميسون ذنون عبدالرزاق العبايجي: ابن الاثير مؤرخاً للحروب الصليبية، دارالكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٢٠).

ثالثاً: المجلات

١- حيدر خضير مراد: ابن الاثير رؤية اتابكية في الحروب الصليبية، مجلة الباحث/كلية التربية والعلوم الانسانية/جامعة كربلاء، عدد(٦)، مج١ ، ٢٠١٣.

٢- خانزاد صباح محي الدين: إربل ونواحيها من خلال الجزء الخامس لكتاب تاريخ إربل لإبن المستوفي، مجلة الاكاديمية الكردية، العدد(٤٥)، سنة ٢٠٢٠.

٣- صهيب حازم عبدالرزاق الغضنفري: زين الدين علي كوجك نائب قلعة الموصل(٥٣٩-٥٦٣هـ/١١٤٥-١١٦٨م)، مجلة آداب الرافدين، العدد(٨١)، سنة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

٤- مُحَمَّد جلوب فرحان: منهجية ابن الاثير في الكامل في التاريخ، مجلة الفكر العربي المعاصر، (لبنان: ١٩٨١م)، عدد١٢، ص١٤٩-١٥٨.

٥- ميسون ذنون العبايجي: الطبعات الاوربية لكتاب الكامل في التأريخ لإبن الاثير(ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) طبعة تورينبرغ نموذجاً، مجلة دراسات موصلية، العدد (٤٣)، ربيع الاول ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص١٣٧-١٧٤.